الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب أظهر الحق بالحق و أخزىالأحزاب، أتم نوره و جعل كيد الكافرين فى تباب، أرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته وأجرى بفضله السحاب، و أنزل منالسماء ماء، فمنه شجر، و منه شراب، جعل الليل و النهار خلفة فتذكر أولوا الألبابنحمده تبارك و تعالى على المسببات والأسباب، و نعوذ بنور وجهه الكريم من المؤاخذة و العتاب، و نسأله السلامة من العذاب و سوء الحساب. وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الوهاب،الملك فوق كلالملوك و رب الأرباب، الحكم العدل يوم يكشف عن ساق و توضع الأنساب غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده و رسوله المستغفر التواب المعصوم صلى الله عليه و سلم فى الشيبة و الشباب، خلقه الكتاب ورأيه الصواب و قوله فصل الخطاب، قدوة الأمم و قمة الهمم و درة المقربين و الأحباب، عرضت عليه الدنيا بكنوزها فكان بلاغهمنها كزاد الركاب، ركب البعير و نام على الحصير وخصف نعله و رتق الثياب، أضاء الدنيا بسنته وأنقذ الأمة بشفاعته وملأ للمؤمنينبراحته من حوضه الأكواب، اللهم صل و سلم و بارك عليه و على الآل و الأصحاب، ما هبت الرياح بالبشرى و جرى بالخيرالسحاب، وكلما نبت من الأرض زرع أو أينع ثمر و طاب.

أما بعـــد

هل أيقنت البشرية جمعاء بأنهم لا يستطيعون إن يخرجوا عن قبضة الملك الجبار في أي وقت من ليل ونهار؟ وخاصة الكافرين الذين عبدوا غير رب العالمين ، وكذلك المسلمين الذين بارزوا الله تعالى بكل أنواع المعاصي والموبقات وتركوا شريعة رب الأرض والسموات وتحاكموا إلى القوانين الجاهلية، وحاربوا سنة سيد البرية عليه أفضل الصلاة والسلام.

هل وقفنا مع أنفسنا حكام ومحكمين لنعتبر مما نحن فيه؟ ونرجع الله عز وجل ونعلم أنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ونتوب إليه من كل الذنوب والآثام وكل المنكرات التى شاعت وكثرت في بلاد المسلمين، من ربا وزنا ومسكرات وفجور وفساد وظلم واضطهاد لكل من يتمسك بهذا الدين وسنة الهادي الأمين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

حاجة البشر لسنن سيد البشر

كلما قرأت تعليمات منظمة الصحة العالمية للوقاية من فيروس كورونا، أجد بأن هذه التعليمات جاء بها من قبلهم الهادي البشير منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ولكنهم لا يعلمون. وأيقنت يقيناً فوق يقينى بأن البشرية في حاجة إلى اتباع سنة سيد البرية لحل مشاكل هذا الكون، وأن من اتبعه فاز ونجا ومن خالفه خسر وهلك.

قال تعالى} :قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ{الأعراف: 158.

وقوله تعالى} :مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا{النساء: 80

وقوله تعالى} :قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ{آل عمران: 32.

وقال تعالى} :لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً{ الأحزاب12

قال شيخ الإسلام بن تيمية: "وقد أمر الله بطاعة رسوله في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته؛ كما قرن بين اسمه واسمه، فلا يذكر الله إلا ذكر معه" مجموع الفتاوى

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" اخرجه البخاري.

ورحم الله الإمام مالك بن أنس حيث قال في كلمته المشهورة: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلابما صلح به أولها).

تعليمات منظمة الصحة العالمية وسنن خير البرية

أصدرت منظمة الصحة العالمية ووزارات الصحة منشور للتعرف على فيروس كورونا وكيفية الوقاية من هذا الفيروس، وكان من هذه التعليمات ما يلي:

ـ غسل اليدين بالمطهر أوبالماء والصابون

قلت: حث النبي صلى الله عليه وسلم على النظافة وعلى ما يحفظ الصحة بوجه عام ، واستعمل لذلك من الأساليب والأشياء ما كان موجوداً في عصره صلى الله عليه وسلم ، فإذا جَدّ جديد وكان يؤدي إلى الغاية نفسها (أي : النظافة وحفظ الصحة) من غير مضرة فلا حرج على المسلم من استعماله والاستفادة منه مثال ذلك: الصابون والمطهرات مع الماء.

ثم إنّ الدّين الإسلاميّ دينٌ يحثّ المسلم على النّظافة والطّهارة في كل الأوقات، حيث إنّها أوّل ما حثّت عليه الشريعة الإسلامية ، قال تعالى: (فيه رجالٌ يُحبّونَ أن يَتَطَهّروا وَاللّهُ يُحبُّ المُطّهّرين)، ومن أعظم أبواب الطّهارة وأكثرها فضلاً الوضوء، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)المائدة: 6.

ويترتّب على الوضوء فضائلٌ عديدةٌ، منها ما قاله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مَن تَوَضّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِن جَسَدِه، حتّى تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أظْفَارِه". ومن فرائض الوضوء : غسل اليدين إلي المرفقين مرّةً واحدة، والمرفق هو ما يفصل بين العضد والسّاعد. وكذلك الاستنثار(الاستنشاق) والمضمضة. فعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ"

وكذلك غسل اليدين قبل الطعام وبعده سنة عزيزة. فعن عائشة رضي الله عنها: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام و هو جنب توضأ، و إذا أراد أن يأكل غسل يديه" أخرجه النسائي وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَنَّ رَسُولَ أَكَلَ كَتِفَ شَاةٍ فَمَضْمَضَ وَغَسَلَ يَدَيْهِ وَصَلَّى"أخرجه ابن ماجه.

وكذلك بضرورة غسل اليدين بعد الاستيقاظ من النوم لأن المرء لا يعلم أين باتت يده. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِه ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ"

ـ عدم المصافحة عند السلام

من التعليمات تجنب السلام باليد والاكتفاء بإلقاء التحية.

قلت: إلقاء التحية في الإسلام من السنة، قال تعالى) :وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا(النساء: 86. أما المصافحة زيادة فوق السنة ومن باب الإحسان.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بترك المصافحة خشية العدوى. عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: "

كان في وقد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: " إنا قد بايعناك، فارجع" أخرجه مسلم.وهذا من الأخذ بالأسباب مع اعتقاد أن العدوى لا تؤثر بنفسها وأن الأمور بيد الله ومع التوكل عليه.

ـ تغطية الأنف والفم بكوعك المثني أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس

تعريف العطاس: "زفير مفاجئ قوي ,يخرج عن طريق قصبة الأنف ، دون إرادة الشخص ، وينشأ نتيجة لتهيج الغشاء المخاطي للأنف ، أو يخرج مرضاً كما يحدث في الزكام ، وانحباسه يحدث خمولاً في الجسم ، أما خروجه فيحس العاطس بعده بخفة في بدنه"

قلت :من آداب العطاس في الإسلام

(أ) تغطية الفم حال العطاس، وغض الصوت وخفضه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم:(كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته) رواه الترمذي وأبو داود.

قال ابن العربي رحمه الله: "الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجاً للأعضاء، وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه، ولو لوا عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء، وقد شاهدنا من وقع له ذلك" من فتح الباري.

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله: ومن آداب العطاس: "أنه ينبغي للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه على وجهه، قال أهل العلم: وفي ذلك حكمتان: الحكمة الأولى: أنه قد يخرج من هذا العطاس مخاط تنتشر على من حوله. الحكمة الثانية: أنه قد يخرج من أنفه شيء مستقذر ,تتقزز النفوس منه , فإذا غطى وجهه صار ذلك خير" شرح رياض الصالحين.
وقد ورد هذا الأدب بصيغة الأمر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه، وليخفض صوته) رواه الحاكم.

(ب) الذكر بعد العطاس:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله) رواه البخاري.
وقد نقل ابن حجر في الفتح: "عن ابن بطال وغيره عن طائفة أنه لا يزيد على الحمد لله لهذا الحديث".
وثبت عند الترمذي وأبي داوود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين على كل حال).

(ج) تشميت العاطس:

تشميت العاطس من حق المسلم على المسلم : -
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال: (حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه) رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله).

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا زاد العاطس على ثلاث لا يشمته، ويقول: مزكوم!

كاتب المقالة : الشيخ/ محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 22/06/2020
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com